



نساء الانتفاضة

دور المرأة في الحراك الشعبي الحالي في العراق (القسم الثاني)

لقد وقفت القوى الإسلامية بشدة ضد وجود النساء المتحررات اللواتي شاركن في الحركة، وبدأوا فرض أشكال معادية لهذا التوجه، من مثل نصب خيام للمتشدات من الإسلاميات وسط ساحات الاحتجاج، رغم عدم مشاركتهم في التظاهرات ورفض الحراك في أيامه الأولى، وترديد هتافات وأناشيد لا صلة لها بالتظاهرات ولكن غرضها هو فرض أجواء خاصة محافظة، كمقدمة للسيطرة على الساحة. ومن جانب آخر للتضييق على المظهر المدني للنساء ونشر صورة المرأة المتجلببة بالسواد والنقاب والمكرسة للتلاوات والتراتيل والأدعية، والتي تعمل كدعاية للإلتزام بالصرامة الدينية والقيمية والتطرف في إخضاع المرأة للتقاليد. وقامت جهات حكومية أمنية، بإستقدام فتيات وبالأخص من العاملات في الملاهي أو الراقصات في النوادي الليلية، وزجهن بالقوة في أطراف مناطق الإعتصام وإجبارهن على الرقص والقيام بحركات مريبة، وممارسة العنف ضدهن لأغراض غارقة في الرجعية، في حين قامت جهات وصفت بأنها طرف ثالث من قبل الحكومة، بإختطاف العديد من الفتيات، وإبقائهن في أماكن مجهولة ومصير مجهول. وهكذا أصبحت المرأة أمام تهديدات من جهات عدة، الحكومة، القوى والأحزاب الإسلامية، والمليشيات المجهولة. هذا عدا عن ضغوط المحافظين في الاوساط الإجتماعية التي لا ترحب بمشاركة النساء في الحراك الإجتماعي. إن كل أشكال الضغوط المشار إليها، تجتمع كلمتها في هدف واحد، وتوجه واحد، هو عدم السماح بانفتاح الأجواء أمام المرأة.



الفكرة هي ليست أن تأخذ المرأة السُلطة من يد الرجل ، فهذا لن يغير شيئاً في العالم ، الفكرة تحديداً هي ، تدمير فكرة السُلطة نفسها.
سيمون دي بوفوار

أثر تواجد المرأة في ساحات الاحتجاج

على مدى الستة عشر عاما الاخيرة من حكم قوى الاسلام السياسي، عانت النساء من ظلم واجحاف لا مثيل له، فقد سنت قوانين وتشريعات لم تعهدها بقية المجتمعات، تشريعات غاية في الرجعية والتخلف، ولم يقف الحد عند سن هذه القوانين، بل لقد نالت المرأة الحصاة الاكبر من عمليات القتل والاختطاف والتعذيب، وفرض عليها نوع لبس معين، والخارجة عن هذا التقليد تواجه الموت. لقد ناضلت المرأة وعلى مدار تلك السنوات من اجل الحفاظ على مكتسباتها التاريخية، ووقفت بشدة تامة ضد اي من هذه القوانين الرجعية، وقدمت الكثير من الضحايا والمغيبات، لقد ارادوا وبكل الطرق اسكات صوتها، وعزلها عن المجتمع، فتوالت حوادث القتل للنساء، وبدأت عصابات الاسلام السياسي بعمليات الاغتيال القذرة، طالت العديد من النساء، فمجرد التذكير بأسماء "سعاد العلي، تاره فارس، رشا الحسن، رفيف الياسري وغيرهن الكثير" يتبين مدى استفحال الفكر الذكوري داخل هذه القوى، ومدى الكره الدفين للنساء. ظهرت النساء بشكل لافت خلال انتفاضة اكتوبر المجيدة، وقفت صفا بصف مع الرجل، حاملة اللافتات المنادية بالمساواة والحرية والخلاص من النظام الاسلامي الذكوري، راسمة على جدران انفاق التحرير، لوحات تخلد مشاهد الانتفاضة، ومسعفه للجرحى، كان ولا زال اثرها كبيرا منذ بدء الانتفاضة، تعرضت للقتل والخطف والتهديد والترهيب، تعرضت لتعذيب نفسي وجسدي، ورغم كل هذه الويلات، الا انها مدركة ان هذه الانتفاضة هي فرصة تاريخية لأثبت وجودها، واحقيتها بحياة حرة ورغيدة.

نساء الانتفاضة

التغيير هو مطلبنا

بالرغم من كل مساعينا لتطوير اوضاع المرأة في العراق خلال ١٦ سنة الماضية، عبر آليات الإصلاح، كانت الحكومة بأحزابها الذكورية الفاسدة معارضة لكل هذه المساعي، وكنا نصل طرقاً مسدودة في كل مسعى، بل ونشعر باننا مهددات كناشطات نسويات. تأزم وضع المرأة خلال السنوات الماضية من حكم الإسلام السياسي، مما اصبح واضحاً على مظهرها الذي تغطيه بكل انواع الحجاب؛ اذ ان مظهرها وصوتها ووجودها ككل اصبح مهدداً من قبل احزاب دينية متطرفة حاكمة، تبطش بالمرأة بالقوانين وبالاعلام، وبدعم قتلة ومستغلي النساء. وتوصلنا بعد هذه السنوات الى استحالة الاعتماد على الاصلاح مع الحكومات المتعاقبة. ولذا، عندما انطلقت الانتفاضة الجماهيرية المجيدة، انخرطنا بها بكل قناعة، كونها فرصتنا الوحيدة للحصول على المساواة التامة، ومن دون ان نناضل ونقاتل لعقود لا منتهية من الزمن. وفوجئنا بكون ساحة التحرير ساحة آمنة للمرأة، تخلو من التحرش والاستخفاف الذكوري، بل وجدنا فيها كل الدفع لنا كنساء، ان نمارس حقنا وواجبنا كأفراد وجماعات، تقرر مستقبل المجتمع وترسم له صورة ذهنية، وتدعو الجماهير المنتفضة لها من دون تردد. لم تبقى أهدنا في هذه الساحة نصف شهادة، او مُلكاً لليمين، او أداة لاستغلال عشائري وذكوري؛ بل أصبح المجتمع المنتفض يعتمد على دعمنا، ويطلب منا حكمة القيادة والتخطيط للمستقبل. خلال أكثر من شهرين من التظاهرات، قدمت المرأة من التضحيات بالحياة والأمان والسلامة صفاً بصف مع الرجل؛ وسوف تستمر بهذا النضال لغاية تحقيق الهدف بسقوط النظام الذكوري، ولغاية تحقيق امنياتها ببناء حكومة مساواتية، تحفظ حق السكن والعمل والعيش المتساوي للجميع، بغض النظر عن القومية والدين والجنس، حكومة لا تتراجع امام تحقيق المساواة التامة، متذرعةً بدين او قومية او تيارات ذكورية معادية للمرأة. سيبقى صوت المرأة بارزا بكل الثورات.

ملاك العزاوي

لا تحدث الثورات في الخفاء، الثورة
والكتابة كلتاهما لا تعرف السرية..
حطمي قفل الدرج وأكتبني في النور،
إغضبي وثوري ولا تستكيني.
نوال السعداوي

وهو يتقدم اخرج من القميص
جسده فاتحاً ذراعيه وصدره.
هرول كمن يريد احتضان عزيزاً
صاحوا: لماذا عاريا...؟ دون أن
يلتفت: أحاول أن اولد من جديد
وبلا تردد مزق الاخر قميصه.
التفت اليه صاحبه متسائلا:
وأنت-لماذا عاريا...؟
: كي لا يطمع السراق بنهبي
صاح ثالثهم وهو يرتدي علم
العراق: أريد وطني
صاحت الرصاصات وقنابل مسيل
الدموع والمصفحات ومركبات
الزجاج المظلل والطرف الثالث:
خذه: برأسك

بلقيس خالد